أحكام الفاعل: للفاعل أحكام عدة:

الحكم الأوّل: الرّفع: حكم الفاعل من حيث الإعراب هو الرّفع، وقد يُجرّ الفاعل لفظًا، وذلك:

1ـ بإضافة المصدر إليه: نحو: "سرّني احترامُ خالدٍ أباهُ" فـ"خالد" مضاف إليه المصدر "احترام"، وهو بالأصل فاعل له، قال تعالى: ((وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ)) [البقرة:251] فلفظ الجلالة "الله" فاعل للمصدر "دفع"، لكنّه جُرَّ لوقوعه مضافًا إليه المصدرُ.

2ـ بحرف جرٍّ زائد:

أ: وجوبًا: وذلك إذا كان فاعلًا لـ "أفْعِلْ" التّعجب نحو: "أكرم بزيد".

ب: جوازًا: وذلك في:

ــ فاعل "كفى": وهو كثيرٌ، قال تعالى: ((وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)) [الفتح:28]، فلفظ الجلالة "الله" فاعل للفعل "كفى"، لكنّه جرّ بالباء الزائدة.

ــ الفاعل إذا كان نكرة، وسُبق بنفي أو شبه نفي، وكان حرف الجرّ "من" الزّائدة، قال تعالى: ((مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ)) [المائدة:19] فـ"من" حرف جرّ، يفيدُ التّوكيد، و"بشير" فاعل مجرور لفظًا، مرفوع محلًّا، وقال تعالى: المؤمنون فما فاعل واللام زائدة.

الحكم الثّاني: التأخّر عن رافعه: حكم الفاعل من حيث التّقديم والتّأخير أن يتأخّر عن رافعِهِ، أي يجب أن يتقدّم عليه رافعه، وهو الفعل، نحو: "قام زيد" ، كقوله تعالى: ((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)) [المؤمنون:1] فـ"المؤمنون" فاعل للفعل "أفلح" ولا يجوز أن يتقدّم عليه، أو شبهه كقوله تعالى: ((لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ)) [الحج:53] فـ"قلوبهم" فاعل لاسم الفاعل "قاسية"، ولا يجوز تقديمه عليه.

ملاحظة: في نحو قولنا: "نَجَحَ محمدٌ" إذا قُدّم الفاعل على فعله، فقلنا: "محمّدٌ نجح"، صار مبتدأ، وأسند الفعل إلى ضميره بعده، من ذلك قوله تعالى: ((وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)) [المائدة:67]، فلفظ الجلالة "الله" مبتدأ، وفاعل "يعصم" ضمير مستتر عائد عليه.

الحكم الثّالث: إظهار الفاعل وإضماره: إنّ الفاعل لا بد له من فعل، يُقصد به الإسناد بينهما؛ إذ إنّ الجملة في العربيّة لا تتمُّ فائدتها إلّا بمسند، ومسند إليه، والمسندُ في الجملة الفعليّة هو الفعل، والمسند إليه هو الفاعل. والفاعل إذا كان اسمًا صريحًا فقد يكون:

1ـ اسمًا ظاهرًا، كقوله تعالى: ((وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ)) [الإسراء:81]، فالفاعل "الحقّ" و"الباطل"، وهما اسمان ظاهران وقوله تعالى: ((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)) [النصر:1]

2ـ ضميرًا ظاهرًا، كقوله تعالى: ((وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ)) [البقرة:43].

3ـ ضميرًا مستترًا، كقوله تعالى: ((أَقِمِ الصَّلَاةَ)) [الإسراء:78].

ملاحظة: إذا كان الفاعل ضميرًا للغائب فلا بدّ من أن يعود على مذكور، كقولنا: "جاءَ رجلٌ فكلّمَني" ففاعل الفعل "كلّم" ضمير مستتر يعود إلى "الرّجل"، كقوله تعالى: ((مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)) [البقرة:245] أو إلى ما يفهم من سياق الكلام، كقوله تعالى: ((كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ)) [القيامة:26] أي: "إذا بلغت الرّوح التّراقي"، وإنّما أُضمر الفاعل هنا ـ وإن لم يجرِ له ذكر ـ أنّ السّياق يدلُّ عليه.